مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد:08 / العـدد:01 (2022)، ص 726- 741

الآخر في الديانة اليهودية والمسيحية(المفهوم والموقف)

The other in judaism and Christianity: (concept and position)

سوهيلة لغرس[1*]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر (الجزائر)، souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/03 تاريخ النشر: 2022/06/11

ملخص:

نهدف من خلال هذا المقال معرفة مفهوم الآخر في الديانتين اليهودية والمسيحية، فالديانة اليهودية نجدها تنظر إلى الآخر من فكرة أنهم شعب الله المختار، ففي نصوص التلمود مثلا نجدها تتضمن العداء والعنصرية تجاه الآخرين.

في حين نجد الديانة المسيحية تنظر للآخر انطلاقا من فكرة المحبة، فالعلاقة مع الآخر مبنية على قاعدة المحبة باعتبار أن الإنسان خلق على صورة الله في القداسة والسلطة والقوة وهذا ما يعني أن محبة الآخر هي محبة الله ذاتها.

كلمات مفتاحية: الآخر، الأنا، الدين، اليهودية، المسيحية.

Abstract:

This article aims at unveiling the concept of the other in both Judaism and Christianity. In Judaism the other is regarded in comparison to the fact that the jews are god's chosen people; in the Talmud for instance; texts deal with hostility and racism towards the others.

In Christianity; the other is considered according to love; the relationship is built on the basis of love; taking in to account that man is created in the divine image of sanctity; power and strength; and this means that loving the other is itself loving god.

Keywords: the other; the ego; religion; Judaism; Christianity.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعتبر موضوع الآخر من المواضيع التي نالت اهتمام العديد من الباحثين والباحثات من مختلف التخصصات الاجتماعية منها والنفسية والدينية والفلسفية، ومن هؤلاء الباحثين نذكر على سبيل المثال برهان غليون، محمد أركون، سيقموند فرويد، مارتن بوبر ولدفيج أندرياس فيورباخ، وكل هذه التخصصات حاولت تناول هذا الموضوع من الجوانب التالية:

أ-محاولة تحديد مفهوم الأنا والآخر.

ب- معرفة العلاقة بينهما (الأنا والآخر).

ج-محاولة إيجاد منطق يؤدي إلى الحوار فيما بينهما (الأنا والآخر).

وعلى ضوء هذا، يمكننا النظر إلى إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر من خلال منظورين أساسيين وهما:

أ-"منظور القيم والتطورات التي يجريها الغرب في فضائنا على حساب ذاتنا وقيمنا.

ب-منظور التطورات العلمية والإنسانية، دون المساس بالجانب العقائدي والحضاري"(محمد، م، 1998، 54).

وفي هذا المعنى نجد المفكر العربي'برهان غليون' في كتابه **'الوعي الذاتي'** يقول: "إنه كما ينبغي أن ننطلق إذن من أنفسنا ومن ثقافتنا مع الاعتراف بمحدوديتهما في سبيل تطويرهما، لا ينبغي أن يكون تعلقنا بالعصر والحضارة حافزا إلى تدمير ذاتيتنا وتهشيم أنفسنا والتضحية بمستقبلنا كجماعة إنسانية مستقلة، وكمدينة متميزة فاعلة ومتجددة في ساحة الصراع التاريخي"(محمد، م، 1998، 54) .

وفي نفس السياق، يعبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس ذلك في قوله: " فالتقدم الحضاري وأسباب الحياة والعمران مبذولة للخلق على السواء، ومن يتمسك بأسباب العمران يبلغ إلى غايته وهدفه بصرف النظر عن إيمانه وكفره ... فأنجع دواء لفتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم، هو أن يعلم ذلك المسلم، أنه ما تأخر بسبب إسلامه، وأن غيره ما تقدم بعدم

إسلامه، وأن السبب في التقدم والتأخر هو التمسك والترك للأسباب"(محمد، م، 1998، 54).

ولكن في مقالنا هذا سوف اتجه اتجاها آخرا في معالجة مسألة ' الأنا والآخر' وذلك من خلال التطرق إليها من جانبها الديني، بمعنى آخر كيف تنظر الديانات السماوية عامة والديانتين اليهودية والمسيحية خاصة إلى الآخر (سواء إن تعلق الأمر بالآخر المسلم أو البوذي، الكنفوشسي، ...).

وعليه، الإشكال المطروح هو كالآتي: ما هو مفهوم الآخر في الديانتين اليهودية والمسيحية؟ وما موقفهما منه؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة التالية:

-كيف تنظر الديانة اليهودية للآخر؟

-وما هي الفكرة أو المبدأ الذي تنطلق منه الديانة اليهودية في نظرتها للآخر؟

-كيف تنظر الديانة المسيحية للآخر؟

-وما هي الفكرة أو المبدأ الذي تنطلق منه الديانة المسيحية في نظرتها للآخر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المتنوعة يتطلب الأمر منا طرح الفرضيات التالية:

-تنظر الديانة اليهودية للآخر انطلاقا من فكرتهم أنهم شعب الله المختار، شعب مقدس ، شعب أحبه الله و فضله عن سائر الشعوب الأخرى و مبدأ الاختيار هذا جعلهم ذو منزلة مختلفة عن الآخر، وبالتالي نجدها تؤخذ موقف العداء والعنصرية تجاه الآخر ويتجلى هذا في نصوص التلمود.

- تنظر الديانة المسيحية للآخر انطلاقا من فكرة أساسية وهي المحبة، وبالتالي العلاقة مع الآخر مبنية على قاعدة المحبة 'محبة الله' باعتبار أن الإنسان خلق على صورة الله في القداسة والسلطة وهذا ما يعني أن محبة الآخر هي محبة الله ذاتها.

وتتلخص أهداف البحث فيما يلي:

-معرفة مفهوم الآخر في الديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية كنموذجين).

-التعرف على موقف الديانتين اليهودية والمسيحية من الآخر في مقابل الأنا (الأنا اليهودي والأنا المسيحي).

-محاولة إبراز جانب من إشكالية الآخر في الديانتين اليهودية والمسيحية.

وفي الأخير، ونظرا لأهمية المنهج في البحث العلمي الذي بواسطته يحدد الباحث مساره البحثي سنعتمد على المنهج التفسيري الذي نحاول من خلاله معرفة مفهوم الآخر في الديانة اليهودية والديانة المسيحية وموقفهما منه، وذلك انطلاقا من توضيح وتفسير الفكرة أو المبدأ الذي يبنى عليه هذا الفهم للآخر. وللوصول إلى الهدف المنشود سنتبع المنهجية العلمية التالية لمعالجة الموضوع، ففي المرحلة الأولى سنعمل على تحديد المفاهيم التالية: الأنا، الآخر، ثم ننتقل إلى المرحلة الموالية والتي تتمثل في العلاقة بين المفهومين وآخر مرحلة تتمثل في مفهوم الآخر في الديانتين اليهودية والمسيحية وموقفهما منه(الآخر).

2. تحديد المفاهيم (الأنا والآخر):

1.2 تحديد مفهوم الأنا:

-التعريف اللغوي: في البداية، ينبغي الإشارة إلى أن كل من **' أنا - أنت - نحن '** هي عبارة عن" ضمائر لغوية لتحديد الهوية، فأنا تشير لي، وأنت تشير إليك، ونحن تحتوينا. ففي منطق الحوار 'أنا' و' أنت' طرفان مختلفان ،' أنا' لم أكن 'أنت' و لن أكون، و 'أنت' كذلك لم تكن 'أنا' ولن تكون، 'فأنت' بالنسبة لي تعد' الآخر' فردا أو تنظيما أو دولة أو أي طرف من أطراف الاختلاف، وهكذا تكون 'أنا' هي 'الآخر' بالنسبة 'لأنت' "(عقيل، ح، 2004، 49).

-التعريف الاصطلاحي: 'الأنا'هي عبارة عن "القيم المعيارية المتعالية على الزمان والمكان مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية على الواقع النسبي والمتحرك والمتغير"(محمد، م، 1998،53).

فتحديد الفكر العربي المعاصر لمفهوم' الأنا 'على أنها تلك المبادئ والقيم والمعايير التي جاء بها الإسلام، إضافة إلى التجربة التاريخية التي خاضها المسلمين بناءا على تلك المبادئ

والقيم والمعايير الأصيلة، ما هي إلا تعبير عن الذات الاجتماعية التي تنصهر وتذوب في قيم ومبادئ المجتمع التي تنبثق منه.

وهذا ما أشار إليه فرويد من خلال تحليله النفسي، أن النفس هي ثالوث: 'الهو' و'الأنا ' و 'الأنا الأعلى' . "فالأنا" وظيفتها تنحصر في" إحداث الملائمة بين ذات الإنسان والمجتمع بما تكتسبه من تعديل نتيجة تفاعلها مع الموضوعات الخارجية، فهي إذن "لا تتمكن من توفير التآلف الداخلي في ذات الإنسان إلا بما لها من قدرة على إقامة صلاته بالبيئة الاجتماعية بكفاءة وطلاقة"(التومي، م، 1990، 181).

وهذا ما يشير إلى أن نمو **'الأنا'** مرتبط بالاجتماع الذي يؤدي في آخر المطاف إلى انصهار وذوبان تلك 'الأنا'- الذات الاجتماعية- داخل المجتمع التي تنتمي إليه.

وفي هذا السياق، نجد أيضا الفلاسفة الوجوديين أمثال ياسبرز ومارتن بوبر وفيورباخ يثيرون هذه المسألة، مسألة" الإنسان مع الإنسان أو الاتصال بين الإنسان والآخر 'الأنا والأنت' فالفرد لا يملك ماهية الإنسان في ذاته فكينونة الإنسان لا توجد إلا في المجتمع في وحدة الإنسان والإنسان تلك التي تستقر على أساس حقيقة الاختلاف بين 'الأنا' و'الأنت' "(عطية، أ، 2008، 168-169).

ومما سبق ذكره، يتضح لنا أن حاجة الفرد للمجتمع تنطبق وتتماثل مع حاجة المجتمع لمجتمع آخر، بمعنى أن ' الآخر' ضروري في حياتنا هذه، سواء ' الآخر' الذي ينتمي إلى مجتمعنا وبالتالي إلى ثقافتنا وعاداتنا ولغتنا، أو' الآخر' الذي لا ينتمي إلى مجتمعنا يختلف عنا في ثقافتنا وديننا ولغتنا ...الخ.

2.2 تحديد مفهوم الآخر:

ونعني به "مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري، إضافة إلى التجربة التاريخية، التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموما، انطلاقا من تلك القيم، وعملا باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي"(محمد، م، 1998، 54).

فالآخر هو الذي يختلف عنا ونختلف عنه على سبيل المثال في الدين، اللغة، التاريخ، العرق والثقافة.

وعلى ضوء هذا التحديد، يتم إبراز نوع العلاقة التي تجمع الطرفين "الأنا والآخر" وبالتالي تتضح لنا مدى قوة وصلابة تلك العلاقة، ذلك لأن وجود الآخر ضروري لوعي ذاتنا ومعرفتها حق المعرفة، معرفة دينية، معرفة فكرية، معرفة أخلاقية ومعرفة ثقافية، ولكن للوصول إلى الهدف المنشود يتطلب الأمر منا وعي الآخر وعيا موضوعيا ونقديا، سيكون أحد المحفزات الأساسية لاكتشاف الذات فكرا وقيما وأنماطا حضارية، ويشير إلى هذه المسألة الدكتور تركي الحمد في قوله: " كل ذات وأي ذات، لابد لها من آخر تحاول من خلاله التعبير عن مكوناتها ومميزاتها ووجودها ... بعبارة أخرى تحاول من خلاله أن تعي ذاتها بذاتها بدون هذا الآخر فإن أي ذات قد تكون موجودة بشكل موضوعي، ولكنها أي الذات لا تعي هذا الوجود ...فإذا كان العالم في رأي هيجل ضرورة للروح المطلقة من أجل أن تعي هذه الروح ذاتها في صيرورة مستمرة، وإذا كان الصراع الطبقي ضرورة لدي ماركس من أجل أن تعي البروليتاريا ذاتها (طبقة لذاتها لا بذاتها) فإن وجود الآخر بصفة عامة ضرورة لأي ذات من أجل أن تكون ذاتيا لذاتها وليس بذاتها"(محمد، م، 1998، 57). إذن: نوع العلاقة التي تجمع الأنا بالآخر هي علاقة ترابطية- تكاملية وانفصالية في الوقت ذاته، كيف ذلك؟

الجواب هو كالآتي: علاقة ترابطية- تكاملية لأن كليهما يحتاج للآخر من أجل وعي ذاته، وعلاقة انفصالية لأن كل واحد منهما يريد إبراز ذاتيته عن الآخر الذي يختلف عنه في القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات ويبين له أنه أحسن منه في كل شيء، الأمر الذي أدى إلى وجود ما يسمى اليوم بإشكالية الأنا والآخر في الفكر العلمي المعاصر مع أن "الشراكة الحضارية تقتضي اتخاذ موقف التفاعل لا القطيعة أو الذوبان في الآخر.' فالأنا' موجود في هذا الآخر الحضاري واقعا تاريخيا وإمكانا وضرورة مستقبلية، و'الآخر' موجود

في الأنا بما يضفيه إلى عصرنا من علم وفكر وفلسفة وتكنولوجيا وثقافة بشكل عام"(محمد، م، 88،1998).

بالمختصر المفيد، العلاقة بين الأنا والآخر تأخذ الطابع الجدلي والإلزامي (الشرطي) في نفس الوقت.

ولكن نحن هنا كما أشرت سابقا سنعالج إشكالية الأنا والآخر في الفكر الديني اليهودي والمسيحي، وذلك بالتطرق إلى مفهومهم للآخر ونظرتهم وموقفهم منه.

3. الآخر في الديانة اليهودية والمسيحية (المفهوم والموقف):

1.3 الآخر في الديانة اليهودية (المفهوم والموقف):

أ-مفهوم الآخر في الديانة اليهودية: تنطلق الديانة اليهودية من فكرة 'الاختيار الإلهي' يعني أنهم شعب الله المختار، شعب مقدس، شعب أحبه الله و فضله عن سائر الشعوب الأخرى ومبدأ الاختيار هذا جعلهم ينظرون إلى أنفسهم أنهم ذو منزلة مختلفة عن الآخرين، ولذا يتوجب عليهم الانفصال والابتعاد عن الشعوب الأخرى الغير اليهودية.

وما يعزز هذه الفكرة ما جاء في نصوص التوراة والتلمود وهذا ما سنوضحه في الفقرات التالية.

-صورة الآخر في النصوص التوراتية: في بداية الأمر نحن بحاجة، لأن نتعرف على التوراة الذي ينتمي إلى العهد القديم فهو قسم من أقسامه الثلاثة (التوراة، الأنبياء، الكتب والصحف) وكل قسم يحتوي على مجموعة من الأسفار.

ففيما يخص القسم الأول من العهد القديم والذي نعني به التوراة فهو يشمل "الأسفار الخمسة، ويعرف بالبنتاتوخ (pentateuch) ويضم القسم الأول سفر التكوين (genesis) وسفر الخروج(Exodus)، سفر اللاوين (leviticus)، العدد (numbers)، التثنية(deuteronomy)...، وتبحث تلك الأسفار في تاريخ بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام إلى خراب الهيكل"(العلوي، وآخرون، 2008، 48-49).

كما ذكرت آنفا، أن اليهود يؤمنون بفكرة 'الاختيار الإلهي' وهي عقيدة جوهرية أصيلة عززتها نصوص التوراة فقد جاء في سفر التثنية86.7:"إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك .(لأنك أنت مقدس للرب إلهك ...) إياك اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب،التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب . بل محبة الرب إياكم و حفظه القسم الذي أقسم لآبائكم، أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر" (العلوي، وآخرون، 51،2008).

ومن هذه الفكرة (الاختيار الإلهي) ينصرف اليهود لتأكيد فكرة الانعزال والانفصال عن الآخر وبالتالي ضرورة الابتعاد عنه وعدم الاندماج معه.

-صورة الآخر في النصوص التلمودية:

"'التلمود' مثل قانون التوراة العمود الرئيسي الذي يرتكز عليه اليهود في مجتمعاتهم. فتسمية 'التلمود' تعني الشرح والتفسير والتعاليم، فهو مجموعة الشرائع المدنية والاجتماعية واليهودية المتوارثة . ويتكون التلمود من الميشنا(mishnah) والتي تعني في العبرية 'الإعادة'، وهو تقنين للروايات المتواترة الشفوية التي كان يتم ترديدها بين المعلم أو (الراباي) وتلامذته هن طريق (الإعادة شفاها) ،ومن هنا جاءت التسمية . وقد أدخلت على الميشنا تعديلات وشروحات من قبل علماء فلسطين وبابل وعرفت تلك الشروحات 'بالجمارا' (gemara) التي تفيد معنى 'الإتمام'. فالتلمود مكون من الميشنا والجمارا مشكلا مجموعة كاملة من الفتاوى الشرعية"(العلوي، وآخرون، 55،2008).

لقد ساهمت النصوص التلمودية وأقوال الحاخامات في تكريس اتجاه انفصال وانعزال اليهود عن الآخر ويظهر ذلك من خلال النصوص التالية:

"اليهود هم البشر، أما غيرهم فهم ليسوا من البشر، بل وحوش و شياطين".

(the Jews are called human beings ;but the non-Jews are not human .the beasts) ....Talmud :baba mezia;114 b.

"أرواح غير اليهود جاءت من أرواح غير نقية تسمى خنازير".

(the souls of non-Jews come from impure spirits and are called pigs)....jalkut rubeni gadol 12b

"يجوز قتل غير اليهودي"

(it is permitted to take the body and the life of a gentile) ...sepher ikkarim c 25.

(العلوي، وآخرون، 2008،64-65).

ب-موقف اليهودية من الآخر:

إن موقف اليهود من الآخر يتسم بالعداء والعنصرية والاحتقار وعدم الشفقة ذلك لأنهم (اليهود) شعوب مدنسة يجب الابتعاد عنها حتى لا تدنس ما هو مقدس ومحبوب من طرف الله ويظهر ذلك في معظم النصوص التلمودية والتوراتية، فنجد مثلا في النصوص التلمودية التي تبيح السرقة والكذب لليهود عند تعاملهم مع الآخر(الشعوب الغير اليهودية)، وكذلك تبيح القتل لغير اليهودي عندما يتعدى على اليهودي ويتجلى ذلك في النص التلمودي الذي يقول:

"ضرب اليهودي كضرب الرب، وإذا ضرب غير يهودي يهوديا، فلابد من قتله"(العلوي، وآخرون، 2008،65).

وخلاصة القول، أن معظم الجماعات اليهودية تنظر للآخر على أنه عدو وشرير كالجماعة الصهيونية، بحيث لا يمكن لليهودي أن يختلط أو يتعامل معهم، وفي حالة التعامل معه(الآخر) يجب تفضيل اليهودي على الغير اليهودي في مواقف عدة، وفي مقابل هذه الجماعة نجد أيضا الحركة الإصلاحية التي تدعوا اليهود إلى الانصهار والاندماج في المجتمعات الغربية التي يقيمون فيها من أجل نيل حريتهم.

زيادة عن ذلك نجد، أن هناك البعض من النصوص لها لهجة انعزالية حادة تعزز العداء للآخر، والبعض يقف على النقيض منها مؤكدا أهمية الاندماج العالمي مع الآخر كما جاء

في سفر إرميا 22/27:"مثلما أنه ممنوع مغادرة أرض إسرائيل إلى بابل فمن الممنوع أيضا مغادرة بابل إلى غيرها من البلدان... " (العلوي، وآخرون، 68،2008).

كما نجد أيضا أن هناك بعض النصوص التي تعبر عن النظرة الإنسانية والودية تجاه الآخر ومن ذلك "ما جاء في (جطين 616) من أن أحد الحاخامات أوصى بإطعام فقراء الأغيار مع فقراء اليهود وبزيارة مرضاهم ودفن موتاهم حتى يعم السلام"(العلوي، وآخرون، 68،2008).

ما يمكن التنويه إليه، أن تلك الجماعات التي نادت بالانعزالية والانفصال نجد أن لها أسباب في تبنيها لهذا الموقف وهي كالآتي:

أ-الاعتقاد بفكرة 'الاختيار الإلهي'.

ب-تميز تلك الجماعات بالتعصب والتطرف الديني.

ج-الكراهية والعداء والاضطهاد الذي تعرض له اليهود من طرف الشعوب الأخرى مثلا نجد الفكر النازي الذي هاجم اليهود للأضرار التي باتوا يلحقونها بالمجتمع الألماني.

2.3 الآخر في الديانة المسيحية (المفهوم والموقف):

أ-مفهوم الآخر في الديانة المسيحية: ما يميز الديانة المسيحية بمختلف مذاهبها الثلاث "الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية" أنها تنطلق كلها من فكرة 'المحبة:محبة الله'، التي تعتبر ركن جوهري وأساسي في العقيدة المسيحية. فمحبة الله ترتبط ارتباطا وثيقا بمحبة الإنسان، وهذه الفكرة يتضمنها الكتاب المقدس "والذي يعتبر المسيح هو مفتاح فهمه وشرحه وتأويله. ويتكون هذا الكتاب المقدس من عنصرين وهما:

أ-العهد القديم: ويتضمن(أسفار التوراة والأسفار التاريخية والأنبياء والمزامير وأسفار الحكمة).

ب-العهد الجديد: وهو (الإنجيل كما رواه الإنجيليون الأربعة، أعمال الرسل(الحواريين)، ومجموعة من الرسائل (للقديس بولس وغيره) وسفر الرؤية "(العلوي، وآخرون، 81،2008).

-صورة الآخر في الديانة المسيحية:

كما أشرت سابقا، أن كل المذاهب المسيحية تنطلق من فكرة 'المحبة' والتي تعني محبة البذل والتضحية، المحبة التي لا تنتظر أي مقابل، حب فيه 'لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للآخر.(الرسالة الأولى إلى كورنثوس10-24)" (العلوي، وآخرون، 2008،125).

ولكن كل مذهب له طريقته الخاصة به في مفهومه للآخر وتفسير رؤيته له، ففي المسيحية الكاثوليكية نجد المجمع الفاتيكاني الثاني يصرح أن "الأخوة شاملة بين جميع البشر والرابط الأساسي الذي بين العلاقة بالناس والعلاقة بالله، مذكرا بكلمة للقديس يوحنا في رسالته الأولى: 'من لا يحب فإنه لا يعرف الله' (يو8/4)" (العلوي، وآخرون، 2008،112).

وهذا ما يعني، أن الإنسان أخ لأخيه الإنسان بحيث لا يمكن أن نفرق بين إنسان وآخر بغض النظر عن دينه أو لغته أو عرقه ...، فكل الناس سواسية في آخر المطاف أمام الله.

وهذه الفكرة نجد المسيحية المصرية الأرثوذكسية تعززها من خلال المحبة الباذلة التي تعنى بمسؤولية الإنسان في دعمه ومساندته لأخيه الإنسان (الآخر)،"حيث إن تقدم الذات ورقيها ونضجها يكون من خلال حركتها في مجال حركة الآخر، بمعنى أن الذات تتطهر وترتقي بمقدار ما تحب للآخر"(العلوي، وآخرون، 132، 2008).

المعنى هو، إن كان حب الآخرين كحب النفس تماما، في هذه الحالة يكون الإنسان في قمة الإيمان والتدين.

أما المسيحية البروتستانتية فنجد أن الفكر الإنجيلي في فترة معينة - القرن السادس عشر- كان يرفض الآخر رفضا نهائيا أما في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر نجد العديد من اللاهوتيين والمبشرين الذين يدعون لقبول الآخر نذكر منهم اللاهوتي السويسري كارل بارت والمبشر هنري مارتن (henry martin) الذي يرفض فكرة مهاجمة

الإسلام نهائيا، كما تميز بالتضحية بالذات لدرجة أنه كان مستعدا لأن يحترق في سبيل الله والآخر" (العلوي، وآخرون، 2008،205).

ولكن، مع كل هذا نجد ثلاثة تيارات لاهوتية من حيث توجهها نحو الآخر:

"الأول: هو 'لاهوت الاستبعاد' الذي ساد الفكر الإنجيلي المحافظ، أما الثاني فهو 'لاهوت الاحتواء' وتبعه لاهوت الكاثوليك، والتيار الأخير 'لاهوت التعددية' وقد ساد بين اللاهوتيين البروتستانت المتحررين.

وهذه الاتجاهات لخصها دنريك (E,G ,Denurck) وهي كالآتي:

"أ-اتجاه العداء للآخر.

ب-اتجاه رؤية المسيحية كتكميل وتتميم للديانات الأخرى.

ج-اتجاه الحوار والتعاون مع الأديان الأخرى.

ولكن سرعان ما تغيرت المواقف حيث تحرك الفكر الإنجيلي نحو الاحتواء والكاثوليكي نحو التعددية، وكمثال على ذلك الفيلسوف البريطاني جون هيك"(العلوي، وآخرون، 2008، 211).

عموما، إن مفهوم الآخر من منظور الإنجيليون يرتكز على فكرتين أساسيتين وهما:

"أ-لاهوت الخلق: يؤمن الإنجيليون أن الله قد خلق الناس جميعا من أصل واحد، ولذلك فجميع المخلوقين إخوة مهما اختلفوا في الجنس أو اللون أو اللغة فهم متساوون أمام الله.

ب-لاهوت الفداء: يؤمن الإنجيليون أن السيد المسيح جاء ليموت ويفدي البشرية جمعاء ...وهكذا ساوى لاهوت الفداء بين البشر جميعا أمام الله" (العلوي، وآخرون، 2008،249).

ومما تم ذكره يتضح لنا، أن معظم المسيحيين من مختلف المذاهب يؤمنون بفكرة 'المحبة' لأنها ركن أساسي لعقيدتهم - كما سبق وأشرنا ذلك - فمحبة الإنسان هي ذاتها محبة الله وأن القدوة لهؤلاء المسيحيين في تجسيدها (المحبة) هو السيد المسيح الذي جاء

ليموت ويفدي البشرية جمعاء دون استثناء شعب عن آخر مهما كان انتمائه العرقي أو الجنسي، وتألمه حبا من أجل الجميع.

ب-موقف المسيحية من الآخر: تدعو العقيدة المسيحية أفرادها أن تكون علاقتهم مع الآخرين مبنية على المعاملات الحسنة التي تجسد المحبة بكل معانيها وبكل مستوياتها المادية منها والمعنوية، بحيث نجد المسيحية الكاثوليكية تدعوا أفرادها على معاملة الغير (الآخر) معاملة مبنية على العدالة، المساواة، الاحترام والغفران وذلك كله من أجل تحقيق وسيادة السلام الاجتماعي والدولي.

فاحترام الإنسان للآخر هو ضرورة إنسانية لا تتحمل أي استثناء وكأنه جزء من احترامنا لله تعالى ذاته، وأن نغفر للآخرين عند إساءتهم لنا ذلك من أجل أن ننتصر على الشر بالخير.

أما المسيحية الأرثوذكسية فهي تدعو الأفراد إلى الإحسان والرأفة بالآخرين كما جاء في(إنجيل متى: الإصحاح 25-31): "إطعام الجائع، وإرواء العطشان، وإيواء الغريب، وتقديم الكسوة للعريان وتقديم العون للمريض والمحبوس"(العلوي، وآخرون، 132،2008).

كما نجد أيضا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية صاغت صلوات خاصة بالمحتاجين والفقراء تتلى من أجلهم دون تحديد هويتهم (سواء الهوية المسيحية أو الهوية اليهودية أو الهوية الإسلامية ،...الخ)، حيث تقول:

"بارك إكليل السنة بصلاحك.

من أجل الفقراء.

من أجل الأرملة،و اليتيم ،و الغريب،و الضيف.

من أجلنا كلنا....

لأن عيون الكل تترجاك.

لأنك أنت الذي تعطيهم طعامهم في كل حين.

حسن اصنع معنا حسب صلاحك.

يا معطيا طعاما لكل ذي جسد"(العلوي، وآخرون، 148، 2008).

هذه هي أهم المواقف التي يراها الإيمان المسيحي واجبة في المعاملة مع الآخر معاملة قائمة على الحب، الاحترام، المساواة، العدالة، الرأفة، الرحمة،... وغيرها من القيم الحميدة والنبيلة التي تؤدي إلى السلام الاجتماعي والعالمي.

وخلاصة القول، إن مفهوم الآخر وعلاقته معه (الآخر) في العقيدة المسيحية مبنية على قاعدة 'المحبة' -محبة الله - باعتبار أن الإنسان خلق على صورة الله في القداسة والطهارة والسلطة والقوة وهذا ما يعني أن محبة الآخر هي محبة الله ذاتها، وهذه القاعدة نجد مصدرها "الكتاب المقدس" الذي يشير إلى "الآخر" في قصة السيد المسيح، "حيث يذكر القديس لوقا في إنجيله (الإصحاح العاشر) القصة التالية:

وإذا ناموسي قام يجربه (يجرب السيد المسيح) قائلا: يا معلم، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له: ما هو مكتوب في الناموس. كيف تقرأ؟ فأجاب (السيد المسيح) وقال: تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك ...افعل هذا فتحيا...".

(عاد الفريسي ليسأل المسيح): من هو قريبي ؟

(فأجاب المسيح عن السؤال بالقصة التالية):

...إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا، فوقع بين لصوص فعروه و جرحوه و مضوا وتركوه بين حي وميت.

-فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله.

-و كذلك لاوي أيضا، إذ صار عند المكان جاء وجاز مقابله.

-و لكن سامري مسافرا جاء إليه، ولما رآه (تحنن).

-فتقدم وضمد جراحاته.

-وصب علها زيتا وخمرا.

-وأركبه دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به.

-وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له: 'اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك'.

(وطرح السيد المسيح السؤال التالي عقب نهاية القصة السابقة كما يلي):

...أي هؤلاء الثلاثة ترى صار (قريبا) للذي وقع بين اللصوص ؟...

فقيل له:الذي صنع معه الرحمة ...(فعاد وعقب السيد المسيح): اذهب أنت أيضا واصنع هكذا "(العلوي، وآخرون، 134،2008).

4. خاتمة:

من خلال هذا البحث استطعنا الوصول إلى النتائج التي تؤكد الفرضيات التي وضعناها سابقا وهي كالتالي:

أ-تنظر الديانة اليهودية للآخر انطلاقا من فكرتهم أنهم شعب الله المختار، ومن منطلق مبدأ الاختيار هذا نجدها تؤخذ موقف العداء والعنصرية تجاه الآخر.

ب- تنظر الديانة المسيحية للآخر انطلاقا من فكرة المحبة 'محبة الله' ومن هذا المنطلق نجدها تؤخذ موقفا إنسانيا ووديا مع الآخر لأن محبة الآخر هي محبة الله ذاتها.

وعليه، نشير إلى أن التجربة التاريخية تتسم بالنسبية لأنها من صنع الإنسان وبالتالي عملية التنزيل على الواقع ليست معصومة عن الخطأ وليست كاملة وتامة، ذلك لأن أي دين سماوي ينزل إلى الأرض يأخذ طابعه الإنساني، وهكذا الحال، بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية أخذتا طابعهما الإنساني، ذلك لأن اللاهوتيين والقديسين ومختلف طبقات رجال الدين أخذوا ما جاء به التوراة والإنجيل وفسروه انطلاقا من أفكارهم واعتقاداتهم ومشاعرهم نحوى الآخر - الآخر الذي يشمل المسلم والبوذي والهندوسي،...الخ.

وفي الأخير، يتضح لنا أن الأديان السماوية عامة والدين اليهودي خاصة ينطلق من منطق 'أنا وأنت '، وبالتالي تصبح مسميات الأديان منفردة منفصلة فنقول الدين اليهودي، الدين المسيحي، الدين الإسلامي عوض اندماجها ضمن اسم واحد ألا وهو الدين التوحيدي الذي يختلف عن الديانة البوذية والكنفوشسية، .....الخ، وهذا كله لعدم قبولهم لمنطق **'نحن'** الذي يحتويهم

جميعا ويوحد صفوفهم وبالتالي حدوث إشكالية بين الأديان التي لها نفس المنبع والأصل وهو الإيمان بفكرة التوحيد: الله الواحد، الخالق، القدير، السميع، الرؤوف، الرحيم،...وغيرها من الأسماء والصفات.

ولخروج الأديان السماوية من هذا المشكل والعائق الذي يمنع توحيد صفوفهم ويشوه صورتهم كأديان روحانية إنسانية، يتطلب الأمر إعادة النظر في 'الأنا' وفي 'الآخر'.

ولكن، كيف ننظر للأنا وللآخر؟

هذا السؤال نجيب عليه من خلال ما تطرق إليه الكاتب محمد محفوظ في كتابه المعنون ب"الإسلام ، الغرب وحوار المستقبل"، وفيه يرى أن المنظور السليم الذي ينبغي أن ننظر من خلاله إلى إشكالية 'الأنا والآخر' هو أن "الآخر لا يعتبر الشر المطلق الذي ينبغي التخلص منه، فهو يتضمن العلم والتطور التقني والتكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات والإبداع الإنساني ... كما يتضمن الاستعمار والاستغلال وتدمير الآخرين والحروب والمؤامرات. وأن ننظر إلى الأنا أنها ليست خيرا مطلقا، لأنها تتضمن التجربة التاريخية، التي ارتكبت فيها المظالم وابتعد البعض في السلوك والأخلاق عن متطلبات القيم المعيارية الكبرى"(محمد، م، 1998، 58-59).

وكإضافة لهذه التوصية أشير إلى نقطة أساسية ألا وهي التحلي بالموضوعية والمصداقية والأخلاقية المهنية عند دراسة أديان المجتمعات المختلفة عن ديننا وعن ثقافتنا حتى نحقق الأمانة العلمية للوصول إلى المعرفة الصحيحة.

قائمة المراجع:

- التومي، محمد، (1990)، **المجتمع الإنساني في القرآن الكريم**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية.

1-العلواني، رقية وآخرون، (2008)، ***مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية***، الطبعة الأولى، برامكة، دمشق، دار الفكر.

2-محمد، محفوظ، (1998)، ***الإسلام،الغرب وحوار المستقبل***، ، الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي.

3-عطية، أحمد عبد الحليم، (2008)، ***الإنسان في فلسفة فيورباخ***، بدون طبعة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

4-عقيل، حسين، (2004)، ***منطق الحوار بين الأنا والآخر*** ، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.